العدد (4128) السنة الخامسة عشرة - السبت (5) شباط 2018
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

الكوميديا السوداء ودورها التحريضي

■ هل عالج الاديب العراقي أحداث بعد 2003 بشكل ساخر؟

استطلاع: زينب المشاط

فؤاد التكرلي

فاضل ثامر

خضير الزيدي

حين كُنا نقرأ روايات لفؤاد التكرلي، وغائب طعمة فرمان كُنا نلتمس روح النُكتة الراقية البعيدة عن الابتذال، وحتى في بعض القصائد السياسية الساخرة أو الاجتماعية التي كان يكتبها عدد من شعراء العراق...

ولأني أميل للرواية أكثر من الشعر سأتحدث عن السُخرية في روايات فؤاد التكرلي كمثال "لفن السخرية في الادب"، لم يكن التكرلي يذكر "نُكتة "صريحة في رواياته، إلا أنه كان يوظف أبطاله ويتحدث عنهم ويحركهم بين سطور رواياته بشكل يجعلنا نعجز عن كتم ضحكاتنا، ولم يأتي التكرلي بسخريته تلك من خارج حدود الواقع والمجتمع الذي نعيشه بل على العكس استخدم التكرلي روح المجتمع والفرد العراقي لتوظيفها في فن السخرية في رواياته وقد أبدع في ذلك...

فحين كان يتحدث التكرلي عن شخصية "ابو فتحية" وشخصية "صاحب البريد في الدائرة" في رواية " المسرات والأوجاع " يُجسد لنا "نُكتة" من شخصيتهم التي هي خلاصة الواقع الخاص والعام أي الاجتماعي والفردي، حتى في تجسيد أحقادهم وكيفية عكسها على الواقع كان يسردها التكرلي لنا بطريقة تجعلنا نعجز عن عدم الابتسام على الأقل...

كذلك في روايته "الرجع البعيد " والتي كانت أقرب للواقع والمجتمع والسياسة من "المسرات والأوجاع" استخدم التكرلي الاسرة العراقية كصورة مصغرة عن الواقع العراقي الاجتماعي، وجسد لنا شخصيات تُمثل مجاميع في الرواية واستخدم "نَفسياتهم" أو "روحيتهم" لنقل معاناة الواقع في روايته بطريقة ساخرة، فمن خلال شخصية "عمة مدحت" و"الجدة أم حسن" ومن خلال شخصيتي الطفلتين "سها وسناء" كان التكرلي ينقل لنا صورة اجتماعية ساخرة عن عقلية النساء السُذج والبسطاء في المدينة، الحوار الذي غالباً ما يطلقه التكرلي وسط الكثير من الأحداث الصعبة بين أم حسن وعمة مدحت يدفعنا غالباً لإطلاق قهقهات، والحوار البريء

موفق محمد

أحيانا بين الطفلتين سها وسناء يجعلنا نتساءل مبتسمين كيف استطاع الروائي بعقل ناضج أن يُدخل روحه هذه بشخصية طفلتين فينقل لنا روحيّ طفلتين بعبثهما وبراءتهما وبسخرية أفكارهما أيضاً، اضافة الى جلسة الحانة الليلية التي تجمع "حسين ومدحت وأبو شاكر والآخرين" والتي تتضمن أحاديث ساخرة عديدة من المجتمع والسياسة والواقع....

خُلاصة الحديث كما استطاع التكرلي وفرمان مُناقشة الواقع المرير سياسيا واجتماعيا وانسانياً وأخلاقياً آنذاك، هل استطاع الأدباء اليوم في العراق نقل الواقع الأليم بسخرية ومعالجته من خلال ما يعرف بالكوميديا السوداء، أم انهم نقلوا الواقع بسوداويته فقط كعملية تدوين له وتوثيق لا أكثر، وهنا نتحدث عن فترة ما بعد ٢٠٠٣ على وجه الخصوص!

السخرية ليست فعل مجاني، فهي تحمل مجموعة رسائل اتصالية غرضها التأثير في الآخر لتحقيق مجموعة كبيرة من الاهداف، يتحدث الناقد فاضل ثامر عن فن السخرية قائلاً "إن أهداف السخرية متنوعة ومختلفة فقد تهدف الى تحقيق لون من الامتاع والتسلية والترفيه، وقد تنطوي على مواقف فكرية وسياسية، وقد ترتقي الى مستوى التهريج والتجريح أحيانا."

تميل السخرية وبشكل عام الى محاولة لتوجيه نقد معيّن الى ظاهرة سلبية في الحياة والمجتمع من خلال وضعها في حالة مفارقة وتجريدها من مظاهر الوقار المصطنع، وهنا يجد ثامر أن "السخرية تعني تقزيم الواقع ودفع الآخرين للاستهانة به او الضحك منه والاستهزاء."

في الأدب تتحول السخرية أحياناً إلى لون من الكوميديا السوداء وإلى هذه النقطة يشير ثامر قائلاً "تحاول الكوميديا السوداء أن تتحاوز الاستسلام الى سطوة الاستبداد والتسلط السياسي من خلال لون من الفكاهة الناعمة التي تحرض المتلقي على كسر حاجز الخوف تجاه مظاهر العنف والهيمنة والقبح ومواجهتها بشجاعة أو على الأقل الاستهانة بها."

فن السخرية واحد من المكملات الانسانية التي قدمها الانسان وتفرعت من أنماط عديدة منها المسرح والسينما والادب والصحافة والحياة وغيرها، تكمن أدوات الأدب الساخر في الوسيلة الأقرب للتهكم وإشاعة المفارقة وإبراز فارق التناقضات مستخدمين بذلك اللغة البسيطة بعيداً عن الزخرف اللغوي والبلاغة المقيتة، ليتحدث لنا الروائي خضير فليح الزيدي عن كالفينو والسخرية ذاكرا " كالفينو هو مَن أثار قضية الأدب الساخر والتنظير له بشكل واسع، ففي السرديات الحديثة حسب وصفه يعتبر أن رواية دون كيشوت هي الرواية الأولى التي كتبها سرفانتس في حقل الأدب الساخر، وهي الرواية التي أعلنت ولادة الأدب الساخر عالمياً بشكل جلي."

أما عربياً كما ذكر الزيدي "يُعدّ زكريا ثامر الكاتب القصصي الفذ هو صاحب الريادة الأولى في إشاعة الأدب الساخر وينضوي تحت الكوميديا السوداء الساخر والتهكمي، لا ننسى الدور العظيم لشارلي شابلن في الفن السينمائي في إرساء الفن الساخر وعادل أمام عربياً، ثم تأثرت الفنون السردية في كتابة وإشاعة السخرية (المبكية – المضحكة) في الرواية والقصة عربياً وعراقياً."

أما عن سخرية أدباء العراق من الواقع فيذكر الزيدي أن " نخبة من الكتاب العراقيين تمكنوا من إشاعة الادب الساخر بشكل ملفت، يكمن السبب في طرافة الواقع ومفارقته وسوداويته التي استطاع الكاتب العراقي توظيفها بطريقة يتقبلها القارئ بشكل رحب، ثم أن مزاج العراقي بشكل عام ميال إلى الروح التهكمية سواء في الأدب أو الفن وحتى في الحياة، وما بروز ظاهرة "التحشيشة العراقية" إلا كونها مزاجاً عراقياً في التهكم من السياسة والدين والجنس."

إمكانية الاديب العراقي بمناقشة الواقع بشكل سخر ما هي إلا مفارقة تراجيكوميدية، كما يطلق عليها في الفن المسرحي والدرامي، تكمن في أن الواقع ربما أكثر كوميديا من الآداب مجتمعة، فالكتابة المتجهة كما يشير الزيدي "تكون ثقيلة وغير سلسلة التقبل لدى القارئ، والتهكم هو طريقة ساخرة بازدراء هذا الواقع السوداوي والنيل من الجدية القاتمة."

أما في مجال القصيدة الساخرة فقد استطاع الشاعر العراقي أن يوظف الكوميديا السوداء التي تفكك جزءاً من الواقع كما ذكر لنا الشاعر موفق محمد "حيث تلقي القصيدة بعد ٢٠٠٣ الضوء على مجموعة من السراق المحترفين في وقت بات الجميع يتعامل مع الفرد العراقي كقطع غيار بشرية محترقة."

إلا أن الشاعر موفق محمد يجد أن "الشاعر قد وقف عاجزاً عن اللحاق على الارصفة والشوارع عن المآسي التي ماتزال قائمة حتى الآن فقد اصبحت ملاحقة هذه المشكلات الواقعية أمراً متعباً لمناقشتها بطريقة تُخفف من وقعها على المُتلقي."

حين يكون الواقع مأساوياً الى هذا الحد فهو بالطبع أكبر سخرية مما سيُكتب على الورق وهو لا يحتاج الى أدوات كوميدية أو ساخرة لنقله بل كما يذكر محمد "أن الواقع لن يحتاج إلى لعين ثاقبة ولسان ناطق ليُشير الى وجوه تسببت بلوعتنا فنحن ضمن حالة من الضحك المُبكي الآن فما للسخرية سوى أن تنهال علينا كشلالات من الدموع، تحرقنا بجحيمها فتُخلق القصائد التي تنورنا."

أما عن دور الشاعر الساخر في نقل الواقع بشكل ساخر يذكر الشاعر موفق محمد "إن على الشاعر الساخر أن يكون خبازاً في جهنم لينجح من السخرية من الواقع فيشبع بطون الجياع بخبزه الرخيص."

السخرية الأدبية عبر التاريخ تجسد ظاهرة للثقافة الانسانية ، كما إنها تمثل نُضجاً في تشخيص ملامح الواقع ، وفي وقتنا الحالي نجد إن الثقافة العربية تشهد صعوداً في فن السخرية وتوظيفاً جريئاً لها حيث ظهرت فنون ساخرة إضافة الى الأدبيات التي اعتدناها.

البرج العاجي

▪ فوزي كريم

منحنياً بإجلال لما لا أعرف

في منتصف العمر ينتخب "ماوي" للعيش، في جزر "هاواي"، الولاية الأمريكية الخمسين، وبحكم انجذابه المبكر للطبيعة يُفتن بالنخلة، فيشتل شجرة في كل يوم، وتصبح غابة النخيل مرعى لقصيدته. إنه الشاعر الأمريكي ميرون W. S. Merwin ، الذي تحتفي الأوساط الأدبية بعيد ميلادهَ التسعين، وهو في حمى نشاطه الانساني والإبداعي. المخرج "ستيفان شايفر" يُخرج عنه فيلماً وثائقياً بعنوان "على الرغم من أن العالم أجمع يحترق"، وهو بيتٌ شعري من إحدى قصائده التي بعنوان "إضاءة المطر":

طوالَ اليوم، ومنذُ زمن، تُواصلُ النجومُ رقابتَها
إنني راحلة الآن قالت لي أمي
وحين أتركك وحيداً ستظل على ما يُرام
وستعرف عن دراية أو غير دراية
أنظر إلى البيت القديم في مطر الفجر
من الماء تتشكل الأزهار جميعاً
تُذكّرها الشمس، عبر السحب البيض، بذلك
تمسُ الخليطَ المنتشر فوق التل
وألوانُ "الآخرة" المغسولة
تلك التي عاشت هناك قبل أن تولدَ أنت
أنظر كيف تستيقظ دون حيرة
على الرغم من أن العالم أجمع يحترق

يقرأ القصيدة في آخر مشهد من الفيلم، وهو يجلس عند باب بيته الفلاحي، بملابس تبدو جاهزة للعمل الزراعي.

كان "ميرون" في صباه يكتب "ترانيم" كنائسية للمصلين، لأن أباه كان قسّاً. وشحنة الترانيم الروحية كمنت في قصيدته حين نضج. صار كثيرَ التنقل: مايوركا الاسبانية حيث التقى الشاعر الانكليزي "روبرت -رَيْف"، وانكلترا حيث سيليفيا بلاث وتيد هيوز، وفرنسا، وأخيراً هاواي وأستاذه البوذي الذي تعلم على يديه فلسفة الزَن Zen. تمتع بغنى الخبرة الحية مع الإنسان، فوقف ضد الحروب، وحرب ڤيتنام خاصة، ولعل ديوانه الشهير "القمل" The Lice مستوحىً من موقفه هذا. وتمتع بغنى الطبيعة، صار يرعاها في قصيدته، ويرعى قصيدته فيها. كما تمتع بغنى المعرفة، تكشف عنها ترجماتُه عن لغات عدة: الاسبانية، الفرنسية، اللاتينية، الإيطالية، السنسكريتية، العبرية والانكليزية القديمة.

قصيدته تمتّعت، بدورها، بغنى التنوع الشكلي؛ من المحافظة، إلى الجرأة في خلخلة الوزن، والتخلي عن علامات الترقيم جملة. وبغنى المضامين التي بدأت أسطورية، ثم حيوانية، ثم احتجاجية، ثم تكرست للطبيعة مع مسحة حلمية من التأمل الفلسفي.

في عام ٢٠١٠ شارك في إنشاء "مؤسسة مرون" لصيانة الطبيعة، وهي مؤسسة غير ربحية مكرسة للحفاظ على منزله الذي تم بناؤه يدوياً، مع ١٨ فداناً يضم حقلاً من أشجار النخيل النادرة، التي تُعد الأكبر في العالم.

قصيدة " الذكرى السنوية لموتي"
في كلِ عام دون أن أعرفه أكون قد تجاوزت اليوم
عندما ستلوحُ لي النيران الأخيرة
والصمتُ يحمل المسافرَ الدؤوب على الرحيل
مثل شعاع النجمة الكليلة
حينها لن أعود أرى نفسي داخل الحياة
وكأني داخل ثياب غريبة
لن أفاجأ بالأرضِ
وبالحب لامرأة واحدة
وباللاحياء الذي يعتري الناس
أو كأني كما الآن أكتب بعد ثلاثة أيام من المطر
مصغياً إلى الطائر يغنّي والهطولِ يتوقف
منحنياً بإجلال لما لا أعرف

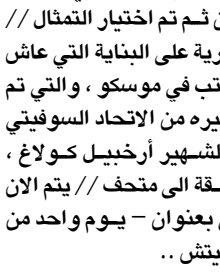

كان "ميرون" في صباه يكتب "ترانيم" كنائسية للمصلين، لأن أباه كان قساً. وشحنة الترانيم الروحية كمنت في قصيدته حين نضج

التعددية الثقافية ندوة في بيت الحكمة

هناء العبودي

ضمن نشاطات بغداد مدينة الابداع الأدبي أقامت منصة أبداع وعلى قاعة ستي في بيت الحكمة في ٢٠١٨/١/٢٥ ندوة ثقافية عن (التعددية الثقافية) ضيفت فيها الدكتور الاستاذ والناقد سمير الخليل ، وقد ادار الجلسة الدكتور سعد التميمي .
فالتعددية الثقافية مصطلح ظهر مع الحداثة وما بعدها بعد أن التقت الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ، وهو التصالح بين الثقافات المتنوعة وهو بمرتبة القمة فالرأس يقرر والأطراف تستجيب ، وان الافراد والفئات في التعددية الثقافية متساوون ويعملون كخلية النحل الجميع فيها يشملهم هدف واحد ، كذلك ناقشت الجلسة التعددية الثقافية وعلاقتها بالمثقف ، فالثقافة هي الاسلوب الكلي لحياة المجتمع اي أنها تعنى بنتاجه الثقافي ومعتقداته وفولكلوره ، بينما عرفها آخر بأنها نشاط فكري وذهني ، وعرفها الماركسيون هي حلول لمشكلات متوارثة ، وقد ناقشت الجلسة موضوعة النقد الثقافي والنقد الأدبي ، وهل النقد الثقافي يلغي النقد الأدبي ، النقد الثقافي هو منتج لثقافات سابقة مثل كتابات علي الوردي وأدونيس وغيرهم من الكتاب المعروفين بينما النقد الادبي يهتم بجماليات النص والاضافات اللغوية مثل الاستعارة والتشبيه والصورة الشعرية وغيرها بينما الآخر يبحث بأنساق مضمرة ومضادة وانه لا توجد مركزية ، فالنص مباح للكاتب ، ومن حسنات التعددية الثقافية التعرف على ثقافات الآخر .
واخيرا ختم المحاضر الجلسة عن بغداد عاصمة الاعلام العربي وما تزخر به من ثقافة متعددة الاطياف والرؤى ما يدل على عظم ثقافتها وأرثها الحضاري واهميتها من بين العواصم العربية ، وقد حضر الندوة عدد كبير من المثقفين والمهتمين بالثقافة من أكاديميين وادباء وكتاب وأساتذة جامعات .

روسيا تحتفل بذكرى سولجينيتسن وغوركي وتورغينيف

موسكو/ د. ضياء نافع

تصادف في هذا العام (٢٠١٨) ذكرى مرور ١٠٠ سنة على ميلاد الكساندر سولجينيتسن (ولد عام ١٩١٨) ، و ١٥٠ سنة على ميلاد مكسيم غوركي (ولد عام ١٨٦٨) ، و ٢٠٠ سنة على ميلاد ايفان تورغينيف (ولد عام ١٨١٨) ، و اتخذت الاوساط الرسمية والادبية الروسية عدة خطوات للاحتفالات بهؤلاء الادباء الكبار منذ فترة، والخطوة الاولى والاساسية التي اتخذتها الدولة الروسية في هذا الاتجاه هو تثبيت ذلك على الصعيد العالمي، وذلك ضمن احتفالات منظمة اليونسكو بذكرى ميلاد هؤلاء الادباء ، اذ دخل اسمهم والاحتفالات بهم في القائمة التي نشرتها المنظمة الدولية لعام ٢٠١٨ وكما يأتي – في ٢٨ مارس / آذار ميلاد غوركي ، وفي ٩ تشرين الثاني / نوفمبر ميلاد تورغينيف ، وفي ١١ كانون الاول / ديسمبر ميلاد سولجينيتسن . هذا وقد أضاف بعض المعلقين الروس على صفحات التواصل الاجتماعي اسم ليف تولستوي الى هذه القائمة ، وذلك لان تولستوي ولد عام ١٨٢٨ ، اي ستحل في هذا العام الذكرى ١٩٠ على ميلاده ، الا ان الاحتفالات الرسمية لا تأخذ ذلك بنظر الاعتبار طبعا .

ان النظرة الاولى على هذه الاسماء الكبيرة تجعلنا نصل الى استنتاج مهم جدا ، وهو نضوج الدولة الروسية ، اذ انها تحتفل بسولجينيتسن الذي أسقط الاتحاد السوفيتي الجنسية عنه ونفاه الى خارج حدوده لانه كان معاديا لايديولوجية ذلك النظام بشكل علني في تلك الفترة السوفيتية ، وعاد الى روسيا فقط بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وبعد ان توجه النظام الروسي الجديد اليه معتذرا، والذي ترتبط باسمه عدة نتاجات ادبية تتناول حياة المعتقلين السوفيت ومعاناتهم في السجون ، اولها (يوم واحد من حياة ايفان دينيسوفتش) ، واهمها

سولجينيتسن

غوركي

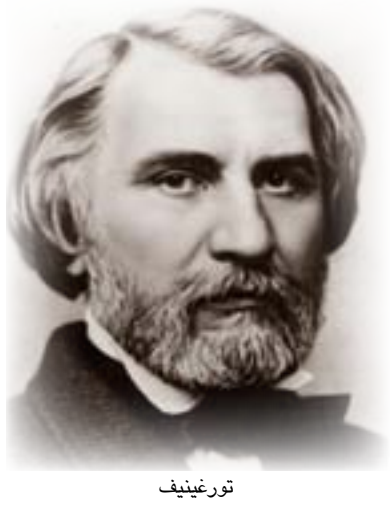
تورغينيف

هو كتابه الشهير – (ارخبيل كولاغ) ، وتحتفل الدولة الروسية بغوركي الذي يرتبط اسمه بالواقعية الاشتراكية وعلاقات وطيدة جدا مع لينين وستالين ، ويعدّ حتى أحد أركان الدولة السوفيتية بشكل عام ، والذي كرّس مسيرة حياته من اجل انتصار النظام السوفيتي داخل روسيا وخارجها ايضا لدرجة انه يعتبر ولحد الان رمزا واضحا للقوى الاشتراكية في العالم ، وترتبط باسمه رواية – (الام) التي يعرفها القراء العرب حق المعرفة ، وتحتفل الدولة الروسية بتورغينيف الذي يجسّد النموذج الروسي الساطع للنزعة الغربية وفكرها في صراعها مع النزعة السلافية المضادة لها بالقرن التاسع عشر في روسيا القيصرية ، وترتبط باسمه الموضوعة الخالدة حول صراع الاجيال في المجتمع ، والذي انعكس في روايته الشهيرة – (الاباء والبنون) . ان هؤلاء الادباء يمثلون اتجاهات فكرية متنوعة و متضاربة و متناقضة ، وحتى متصارعة فيما بينها ، ولكن وطنهم روسيا وحبها واخلاصهم لها و تاريخ ادبها يجمعهم سوية ، ولهذا تحتفل بهم الدولة الروسية الحالية بغض النظر عن كل تلك المواقف الفكرية المتباينة جدا التي تميّزوا بها ، وكل ذلك طبعا يعدّ موقفا مشرفا لهذه الدولة ودليلا لا يقبل الشك على نضوجها وعقلانيتها وعلمانيتها وتحررها من النظرة الايديولوجية الضيقة ، التي كانت سائدة في السابق و كما أشرنا اعلاه .

وانطلاقا من ذلك ، فقد صدرت اوامر ادارية عليا و بتوقيع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين نفسه و منذ فترة طويلة تنص على تشكيل لجان روسية واسعة و متخصصة برئاسة شخصيات رسمية وفكرية معروفة لتنظيم هذه الاحتفالات على مستوى روسيا وخارجها رسميا وشعبيا ، وبكل تفاصيلها وصلاحياتها ، وبدأت تلك اللجان فعلا بالعمل الواسع من اجل تنفيذ مهامها وكما يجب . لقد تم الان اعلان الفقرات التي خططت هذه اللجان لتنفيذها بهذه المناسبات ، ولا يمكن عرضها تفصيلا في اطار هذه المقالة طبعا، ولكننا نحاول هنا الاشارة الى اهمها فيما يخص سولجينيتسن ليس الا كنموذج لتلك الفعاليات-

تم اعداد أكثر من ثمانين فعّالية لدراسة ونشر ابداع سولجينيتسن في مختلف المدن الروسية ، وابرزها هو تدشين تمثال له في موسكو ، وبالذات في الشارع الذي يحمل اسمه . لقد قدّم النحاتون الروس سبعين مشروعا لهذا التمثال وتم اختيار ٥١ منها وتم عرضها في معرض خاص للجميع ، ومن ثم تم اختيار التمثال // تم افتتاح لوحة تذكارية على البناية التي عاش في احدى شققها الكاتب في موسكو ، والتي تم اعتقاله فيها قبل تسفيره من الاتحاد السوفيتي بعد نشره كتابه الشهير أرخبيل كولاغ ، وستتحول هذه الشقة الى متحف // يتم الان اعداد فلم سينمائي بعنوان – يوم واحد من حياة ايفان دينيسوفيتش ..

تحية للدول التي تتذكر رجالاتها العظام ، اذ هكذا تبني الامم تاريخها وحاضرها ومستقبلها ، وما أحوجنا نحن ان نتأمل هذا الحدث وان نتعلم منه ...